الفصل العاشر

obeikandl.com

الشكل الجديد

بعد أن بحثنا في المميزات المادية للشكل السينمائي، وشرحنا فكرة الحيز وفكرة الصورة والصوت ووسائل التعبير والتكبير والتكوين والمشهد بأركانه المكانية والزمانية والفاصل الزمني واختيار المعلومات وتقسيمها.

ومجرد تعداد هذه العناصر يكفي لكي يثبت أن السينما شكل جديد وأصيل لحكاية القصة يختلف عن الأشكال الأخرى كاختلاف الأوبرا عن القصة القصيرة أو المسرحية عن القصة الطويلة (وبذلك يجب أن نتوقف عن الظن أن هذا الشكل الجديد ليس سوى تحوير طفيف عن الطرق الأخرى التي تحكي بها القصة). وبدلا من أن نحمل هذا الشكل الجديد بالأخطاء والقواعد التي تتصل بالفنون الأخرى لابد أن نعترف له بحياة وشكل مستقلين ولكي نوضح هذه النقطة أكثر ق يكون من الأفضل أن نقارن بني المميزات المادية لكل شكل من الأشكال الثلاثة لحكاية القصة.

obeikandl.com

	الرواية	المسرحية	الفيلم
الطول	لا حد له من مجلد إلى ١٠ مجلدات	١٢٠–١٥٠ دقيقة	٩٠–١٢٠ دقيقة
تقديم الحوادث	تحكى	تمثل	تمثل
عدد المشاهد	لا حد له	محدد من ٣ – ١٠ تقريبا	من ٦٠ إلى٩٠ مشهدا تقريبًا
عدد الشخصيات	لا يحصى	محدد	محدد نسبيًا
استخدام الوقت	حر	حر	حر
تقديم الوقت	حر في التقدم أو الرجوع إلى المستقبل أو الماضي	إلى الأمام وإلى الخلف	إلى الأمام وإلى الخلف
الفواصل الزمنية	ليس ضروريًا	ليس ضروريًا	ليس ضروريًا
اختيار المكان	حر	محدود	حر
استخدام الحوار	حر	كامل	محدود
أفكار الشخصيات	موصوفة	مكتومة	مكتومة
أفكار المؤلف	موصوفة	لا توجد	لا توجد

obeikandl.com

	الرواية	المسرحية	الفيلم
الروابط بين المشاهد	موصوفة	ليس ضروريا	لا توجد
غرض الزمان والمكان	موصوفة	بالبرنامج الذي يوزع مع المسرحية	ليس بالطريقة المباشرة إلا في العناوين
عرض البواعث	موصوفة سيكولوجيا	من خلال الأحداث	من خلال الأحداث
التكبير	لا يوجد	لا يوجد	مهم
وقت الجمهور	غير محدود	جلسة واحدة	جلسة واحدة
إعادة القراءة	ممكنة	مستحيلة	جلسة واحدة

ملحوظة (أصبحت الإعادة الآن ممكنة باختراع الفيديو كاسيت)

obeikandl.com

وكثيرًا ما تحدث مبالغة في تصوير التشابه أو الاختلاف بين هذه الأشكال الفنية. وهناك عدد قليل من الكتاب ممن يعرفون كل فن من هذه الفنون معرفة أكيدة، وتفضيل مؤلف لشكل من الأشكال الفنية لا ينتج حتمًا من أنه أكثر خبرة فيه. إن هذا التفضيل يرجع أيضًا إلى مزاجه الذي قد يفضل شكلاً معينًا، والقائمة التي تأتي فيما بعد تعني فقط بالمميزات المادية لكل من الرواية والمسرحية والفيلم، وعلينا ألا ننسى أن خلافات هذه الأشكال تؤثر تأثيرًا حيويًا على البناء الدرامي لكل فن من هذه الفنون.

ولو أننا نظرنا في هذه الجداول لاتضح لنا الشكل في الرواية ليس محتمًا، مما يعطي المؤلف حرية أكثر في حين أن المسرح محدود يقيد المؤلف بشكل ضيق على حين أن الفيلم هو ابن الرواية والمسرح معًا لأنه يجمع بين صفات من هنا وصفات من هناك وله صفات جديدة أخرى.

فالفيلم يشبه الرواية في حرية الزمان والمكان ويشبه المسرح في طوله المحدد وتقديم الأحداث وانعدام عرض أفكار الشخصيات وأفكار المؤلف وانعدام الجمل الوصفية أو الاعتراضية أو الرابطة. ولابد أن يفهم الجمهور الفيلم كما يفهم المسرحية في جلسة واحدة.

أما الصفات الجديدة فهي منابع المعلومات التي تختلف في الفيلم عنها في المسرحية أو الرواية. فمشاهد الفيلم أكثر من مشاهد المسرحية، ولكنها أقل من مشاهد الرواية.

وتختلف كذلك في انتقاء المعلومات وطريقة التكبير واستخدام الفواصل الزمنية.

والفيلم بغض النظر عن بعض الصفات المشتركة له شكل جديد مستقل عن الرواية والمسرح وليس هذا تعريفا ولكن مجرد توضيح. فالفيلم هو المسرح الذي يمكن أن ينتقل إلى أي مكان يختاره المؤلف. وهذا يعني أن الفيلم يمكن تصوره برغم أنه قد يكون ملحمة.

وعلى المؤلف الذي يبتدئ التأليف ألا يظن أنه يعالج شكلاً مستويًا من أشكال الفنون. فسرعان ما تتحطم أوهامه حول ما يتصوره من تمتع السينمائيين من حرية مطلقة. ولابد أن يتحقق من أنه يتعامل مع اختراع له مميزات كبرى وعيوب كثيرة في نفس الوقت. ولسوف يشده هذان الطرفان المتناقضان. وسوف يواجه مشكلة مستمرة تتنازعه مقدرته ورغباته ولكن هذه الإمكانيات وتلك القيود تكمل بعضها الآخر وتتصارع في كل مشهد.

والفيلم يمنح إمكانيات عديدة لابد من استغلالها لأنها موجودة ولكن الشكل الخاص لهذا الفن الجديد يحتوي على عدة عقبات تقف في وجه كل إمكانياته. فبالرغم من أنه يملك عدة وسائل للتعبير إلا أنه تنقصه بعض أهم هذه الإمكانيات. وبالرغم من حريته في استخدام المكان والزمان إلا أن هناك صعوبات في طريقة عرض الزمان والمكان.

وهذا ما يستدعي أن يدرس طبيعة السينما بعناية حتى يتغلب على قيودها.

obeikandl.com